المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الآية وعن ابي هريرة رضي الله عنه انهم اي الصحابة قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
قال وادم بين الروح والجسد فيما تقرر ظهر انه لا خلاف في ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على
الاطلاق واعظم الرسل منزلة وارفعهم درجة وسيد ولد ادم واكرمهم على ربه وانه صلى الله عليه وسلم قد جمعت
فيه جميع خصال الكمال والجلال ونشأ في قريش على اجمل هدى وصيانة واكمل عفاف وامانة
حتى سموه بالامين لاختياره وقدموه لفضله ووقاره فلما تنازعوا في وضع الحجر عند بنائهم الكعبة واقتتلوا
على ذلك حتى مكثوا اربع ليال او خمسا ثم تشاوروا فقال ابو امية وكان اسن قريش اجعلوا بينكم فيما
تختلفون فيه اول رجل يدخل من باب هذا المسجد حكما فكان النبي صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا
محمد وهو الامين قد رضينا به فلما وصل اليهم اخبروه فقال ائتوني ثوبا فاتوه بثوب فاخذ الحجر ووضعه
فيه بيده وقال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب وارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغ الحجر الى موضعه
وضعه فيه بيده فكان هذا الفعل من مستحسن اثاره وامارات ط عنه تاسيسا لما يريد الله من كرامته
ومن حسن نشأته وعصمته حال صغره ان بغض اليه الاصنام وامور الجاهلية كما اخبر بذلك عن نفسه صلى الله
عليه وسلم حتى انهم لما اجتمعوا لنقل الحجارة لبناء الكعبة كانوا ينقلون وهم عراة والنبي صلى الله عليه وسلم مؤتزر
فقال له العباس اعزم عليك يا ابن اخي لما قذفت مئزرك فانني اخاف ان يظن قومك ان بك من
الداء ما لم تتزر فقذف عنه مئزره فلم يتقدم الا خطا يسيرة حتى نكس منه فخر لوجهه استحياء
فاخذ العباس بيده وقال قم فوالله لا الومك بعد هذا فاتزر فكان يعمل وعليه ازاره وهم عراة ومن
عصمته ان عبد المطلب لما توفي وليه عماه الزبير وابو طالب فخرج الزبير نحو مشارق الشام فكان في بعض ما يسلكون حال صغره صح
من الطريق فحل عبقري قد حما ذلك الوادي فلما انصبوا على الوادي قالوا للزبير ان هذا الطريق له
يهاب تحت غيره فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان معهم صغيرا ما يمنعكم منه فاجزوه فقال انا اكفيكموه
فتاتي عليه الزبير فدخل امام الركب واتبعوه فلما راه الفحل اقبل نحوه وحك الارض بكلكله فنزل النبي
صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركبه وسار ورفقاؤه خلفه حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه وتصولوا شانهم
فلما كان عند رجعتهم مطروا فسالت الاودية وعرض لهم وهم يسيرون عمق من الاعماق سيل دهاق
فزاولوا عنه هيبة له فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اتبعوني واقتحم امامهم فايبس الله ذلك السيل
ومضوا في جدد كانهم لم يصبهم مطر فقدموا مكة فذكروا احديثه وقد انذر اهل الكتب من اليهود و
النصارى وغيرهم ببعثته ونبوته ورسالته وهتفت الجن بذلك من اجواف الاصنام و
الاوثان بما لا يمكن استقصاؤه ولا يتاتى احصاؤه فمن ذلك ما ورد عن رجل من اسلم قال
قال لي يهودي من اهل خيبر انه اتى خرج نبي من ارض القرظ فعليه انشر كره وصفه لي
صفته فمكثت سنوات ثم اتيت مكة فرايته كما قال اليهودي فامنت به واخبرته خبر اليهودي
واتيت خيبر واليهودي حي فاخبرته فقال ابقي شيء لم اخبرك به بعد فقال شديد يقتل الرجل
اياه

٢

اباه واخاه وابنه فقلت اليس هو نبي تجعل بكيد لي لتصيبني عن الدين فمات على اليهودية ودخل صلى الله
عليه وسلم كنيسة فاذا رجال يقراون التوراة فاتوا على ذكر نبي فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا
وفي ناحية الكنيسة رجل مريض فقال صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على ذكر نبي فامسكوا
ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة فقراها حتى اتى على صفة النبي وامته فقال هذه صفتك وصفة
امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم تولوا اخاكم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان نساء اهل مكة احتفلن في عيد كان لهن في رجب فبينما هن عكوف عند وثن بمكة اذ
تمثل لهن يهودي حتى وقف قريبا ثم نادى باعلا صوته يا نساء تيما انه سيكون في بلدكم نبي يقال له
احمد فايما امراة استطاعت ان تكون له ارضا او قال زوجا فلتفعل فحصبنه النساء واغلظن له في
القول واغضت خديجة على قوله حتى تزوجت به وكانت اول من امن به من النساء وقدم وفد نجران وفيهم
ابو الحارث علقمة بن ربيعة وكان له علم بدينهم ورآسة فيهم وكان اسقفهم وامامهم وصاحب مدارسهم
فعثرت به بغلته فقال اخوه تعسا يريد رسول الله فقال ابو الحارث بل تعست انت اتشتم رجلا من
المرسلين انه الذي بشر به عيسى وانه لفي التوراة قال فما منعك من دينه فقال شرفنا هؤلاء القوم و
اكرمونا ومولونا وقد ابوا الا خلافه فحلف اخوه لا يثني له صدرا حتى يقدم المدينة فيؤمن به فقال ابو
الحارث مهلا اخي فانما كنت مازحا قال وان مزحت ومضى يضرب راحلته حتى قدم المدينة واسلم
وعن جبير بن مطعم قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر امره بمكة خرجت الى الشام فلما كنت ببصرى
اتتني جماعة من النصارى وقالوا امن اهل الحرم انت قلت نعم قالوا اتعرف هذا الذي تنبأ فيكم قلت نعم
قال فاخذوا بيدي فادخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا انظر هل ترى صورة هذا النبي الذي
بعث فنظرت فلم ار صورته فقلت لا ارى صورته قال فاخذوني فادخلوني ديرا اكبر من ذلك وقالوا
انظر هل ترى صورته فنظرت فاذا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا انا بصفة ابي
بكر وبصورته وهو اخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هل ترى صفته قلت نعم هو هذا قالوا
هل تعرف هذا الآخذ بعقبه قلت ابو بكر قالوا نشهد ان هذا صاحبكم نبي وان هذا هو الخليفة
من بعده وعن يحيى بن سعيد ان ابا سفيان بن حرب اتى الروم في اول بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
ملك الروم اتعرف صورة صاحبك فقال نعم فادخلوه بيتا فيه صور الانبياء فعرفها وقال هذه صورته
فاذا رجل عن يمينه واخر عن يساره قد صورا فسأله عنهما فقال هما صاحباه دون الناس ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فهذه نبذة يسيرة من ايات بعثته ونبوته عليه الصلاة والسلام وان كانت كثيرة لا تحصى
وكانت بعثته صلى الله عليه وسلم على راس اربعين من عمره ومكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه وبالمدينة
عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة هذا هو المشهور وقد خص صلى الله عليه وسلم بكمال الاوصاف
لم تكن لغيره من البشر فلم يوجد في عصره ولا في الاعصار كلها من قاربه في فضله ولا داناه في كماله
خلقا وخلقا وقولا وفعلا وبذلك وصفه الله في كتابه العزيز بقوله وانك لعلى خلق عظيم

Copyright © King Saud University